حديث قس بن ساعده الإيادي

تحقيق وشرح: د. هاشم طه شلاش

وصف المخطوطة: (١)

١ ـ مخطوطة حديث قس بن ساعدة تضم ثلاث روايات (٢)، هي: ـ

أ ـ رواية الشعبي عن ابن عباس.

ب ـ رواية أبي صالح عن ابن عباس.

جـ ـ رواية الحسن البصري عن الجارود.

---

١ ـ يشير فؤاد سزكين في كتابه: «تاريخ التراث العربي» المجلد الثاني ٢/ ١٣٠ إلى وجود مخطوطة بعنوان «حديث قس بن ساعدة» في جستر بيتي ٥٤٩٨ (صفحة ١٧٦ ـ ١٨١، من القرن السابع أو الثامن الهجري). ولم أوفق في الحصول على هذه المخطوطة.. ويضيف سزكين قائلاً: وربما كان ثمة صلة بين هذه المخطوطة و «خبر قس بن ساعدة» لابن درستويه (المتوفى سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٦م). وقد ذكر هذا ابن النديم في كتابه الفهرست، ص ٩٤. ووفقت في الحصول على مخطوطة تحمل العنوان نفسه، وهو: «خبر قس بن ساعدة الإيادي» رواية أبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، وهي محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٣٧٥٤، وتقع في ورقة ونصف فقط.

٢ ـ بعد الرجوع إلى المصادر، وجدنا كثيراً منها يضم أجزاء غير متكاملة بالنسبة إلى الروايات الثلاث التي وردت في المخطوطة، إلى جانب أنها غير متفقة في الترتيب والتناسق، وبين أجزائها تباين كبير، وغالباً ما تكون رواية المخطوطة أكمل وأشمل من رواية هذه المصادر. وبناء على ما تقدم، وحرصاً على عدم الإعادة، وتوخياً للدقة، وتمام الفائدة فقد رأينا أن نكتفي بإضافة ما لم يرد في روايات المخطوطة بعد نسبته إلى صاحبه، أو قائله أو روايته وتحديد المرجع الذي قيل فيه.

٢ ـ المخطوطة ضمن مجموع عليه وقف المدرسة الضيائية والعمرية، وهي مكتوبة بخط نسخ قديم من القرن السادس، عليها بعض الشكل، ويغلب على أسلوب الناسخ عدم إعجام كثير من حروفها، هذا، ونجد ـ أيضاً ـ بعض الاستدراكات في حاشيتها بخط الناسخ.

ومقياس المخطوطة: ١٦× ٢٢,٥ سم

وعدد أوراقها: ١٤، في كل ورقة ١٩ سطراً تقريباً.

(من ٤٢ ـ ٥٥ من المجموع).

ورقمها: ١٢٣١

ومكانها: مكتبة الظاهرية (سابقاً)، مكتبة الأسد (حاليا).

٣ ـ يتضح من خلال السماعات التي وردت في الورقة الأولى أن راوي الحديث، هو:

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي (١)

وأن الذي سمعه وصححه وكتبه ـ فيما بعد ـ عن أبي عبدالله محمد الحضرمي هو:

عبدالرحمن مكي بن حمزة الأنصاري (٢).

وذلك في جمادى الأولى من سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية.

---

١ ـ أبو عبدالله الرازي يعرف بابن الحطاب، صاحب السداسيات والمشيخة، سند الديار المصرية، وأحد عدول الإسكندرية. توفي في جمادى الأولى سنة ٥٢٥ عن إحدى وتسعين سنة. (حسن المحاضرة ١/ ٣٧٥).

٢ ـ أبو القاسم عبدالرحمن بن مكي بن حمزة بن موقّى الأنصاري التاجر، مسند الإسكندرية، آخر من حدث عن أبي عبدالله الرازي، مات في ربيع الآخر سنة ٥٩٩. وله أربع وتسعون سنة. (حسن المحاضرة ١/ ٣٧٥). وانظر: التكملة لوفيات النقلة، رقم الترجمة (٧٢٢) ح ١/ ٤٥٢.

٤ ـ في أول المخطوطة عدد من السماعات، وهي ـ كلها ـ غير معجمة ـ وتصعب قراءتها.

٥ ـ في آخر المخطوطة عدد كبير من السماعات، وقعت في حوالي ست ورقات، وهي ـ كلها ـ غير معجمة، وتصعب قراءتها.

٦ ـ ورد في آخر ورقة (رقم ٥٠) ـ أي في نهاية حديث قس، قبل السماعات: «هذه النسخة معارضة بنسخة لأحمد بن الجوهري، الذي ذكر أنه عارض نسخته بأصلين للهمذاني.

٧ ـ ورد في آخر ورقة (رقم ٥٥) ـ أي في نهاية السماعات ـ: «نظر فيه الفقير إلى ربه عبدالفتاح بن سيد محمد الخطيب القادري الحسَني في ٢٩/ شوال/ ١٢٩٥ هجرية.

قس بن ساعدة الإيادي

نسبه ونبذة موجزة عن حياته:

هو قس بن ساعدة بن عمرو (وقيل: شمر) بن عَديّ بن مالك بن أيْدَعان ابن النَّمِر بن وائلة (وقيل: وائلة) بن الطَّمثان بن زيد (وقيل: عوذ) مناة بن يَقْدُم ابن أفصى بن دُعْميّ بن إياد (١). خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها في عصره، يقال: إنه أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا، وهو أيضاً أول من خطب على الراحلة. ويقال: إنه أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأظهر التوحيد بمكة، وهو أول من حرَّم في الجاهلية الخمرة والسكر والأزلام (٢). ويقال: إنه أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم «قبل النبوة في عكاظ، وروى عنه بعض خطبه، وقد سئل عنه، فقال: «يحشر أمة وحده».

يروى أن قس بن ساعدة عمَّر سبعمائة سنة، وقيل ستمائة، وقيل ثلاثمائة وثمانين، وتوفي قبل البعثة نحو سنة ٢٣ ق. هـ / ٦٠٠م(٣).

---

١ ـ انظر: الأغاني ١٥/ ١٩٢. وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٢٨. والمحبر، ص ١٣٦. وخزانة الأدب ٢/ ٩١. وقيل: هو قس بن ساعدة بن حُذاق (وقيل: ابن حذافة) بن زفر (وقيل: ابن ذهل. وقيل: ابن زهير) بن إياد بن نزار الإيادي. انظر: إعجاز القرآن، ص ١٦٩، ومجمع الأمثال ١/ ١١١. وخزانة الأدب ٢/ ٩١.

٢ ـ انظر: إعجاز القرآن، ص ١٦٩. والأوائل ١/ ١٠٧. والأغاني ١٥/ ١٩٢. والمحبر، ص ١٣٦. وكتاب العصا ١/ ١٨٥. وثمار القلوب، ص ١٢١. ومجمع الأمثال ١/ ١١١، وغيرها من المصادر. وقد فاضت المصادر بذكر أخباره في الأمور التي ابتدأها، أي أول من كان بادئاً فيها.

٣ ـ مخطوطة «حديث قس بن ساعدة» ورقة رقم ٤٨. ودلائل النبوة ٢/ ١٠٧. وعيون الأثر ١/ ٨٧. وخزانة الأدب ٢/ ٩٠ (عن كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني). والأعلام ٥/١٩٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين والحمد للّه ربّ العالمين

أخبرنا الشيخُ الإمام العالم الفقيه القاضي أبو عبدالله محمد ابنُ الشيخِ الفقيه أبي القاسم عبدِالرحمن ابنِ الشيخ الفقيه الإمام العالم أبي عبدالله محمد بن منصور الحضرمي (١) رضي الله عنه، قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي (٢)، إجازة، قال: أخبرنا القاضي: أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعديّ (٣) بمصر في ذي الحجة سنة أربعين وأربع مائة، قال: أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن أحمد بن علي المُقرىء، قال: ثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه النحويّ، (٤)، قال: ثنا عبدالكريم بن الهيثم الدَّيْر عاقولي (٥)، قال: ثنا سعيد بن

---

١ ـ في الأصل: «الحصرمي» بالصاد المهملة. والحضرمي، أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد المالكي، قاضي الاسكندرية، روى عن محمد بن أحمد الرازي وغيره. مات سنة ٥٨٩هـ . (حسن المحاضرة ١/ ٤٥٤). وانظر: التكملة لوفيات النقلة ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠. رقم الترجمة ٢٠٦.

٢ ـ سبقت ترجمته.

٣ ـ محمد بن أحمد بن عيسى البغدادي: أبوالفضل، القاضي، سكن مصر، ومات بها في شعبان سنة ٤٤١هـ. (حسن المحضارة ١/ ٤٠٣)

٤ ـ قال الخطيب عن عبدالله بن درستويه: سمعت اللالكائي ذكره وضعفه، وسمعت البرقاني عنه فقال: ضعفوه. وقال أبو القاسم الأزهري: سألت الحسين بن عثمان عن ابن درستويه، فقال: ثقة، ثقة. (ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

٥ ـ الحافظ الصدوق أبو يحيى عبدالكريم بن الهيثم البغدادي القطان، الدير عاقولي، كتب الكثير، ذكره الخطيب، وقال: كان ثقة ثبتاً. مات في شعبان سنة ٢٧٨هـ . (تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٢).

شـبيب أبـو عثمان(١) الصياد، قال: ثنا محمد بن حَجّاج اللَّخْمِي (٢)، قال: ثنا مُـجالد بن سعيد (٣) عن الشَّعْبي (٤) عن ابن عبّاس (٥)، قال: قدم وفدُ بكر ابن وائل(٦) على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من شـأنهم، قـال: هـل فيكم أحد يعرف قسَّ بن ساعدة؟ قالوا: كلُّنا يعرفه قال: ما فعل؟ قـالـوا: هلك. قال: ما أنساه بعكاظَ على جملٍ أحمرَ في شهرٍ حرامٍ، وهو يقول(٧):

---

١ ـ ولعله سعيد بن شبيب الحضرميّ، أبو عثمان المصري. روى عن مـالك بن أنس ومحمـد ابن الحجاج اللخمي وغيرهما. وممن روى عنه عبدالكريم بن الهيثم الدير عـاقـولي وأبـو داود وأبو حاتم والنسائي والجوزجاني. وقال الأخير: كان شيخاً صالحاً. ولم ترد لفظـة «الصياد». تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢. وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

٢ ـ محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي، أبو إبراهيم، نـزيـل بغـداد. قـال البخـاري: منكـر الحديث. وقال الدار قطني: كذاب. وقال ابن معين: كذاب خبيث، وقال مـرة: ليس بثقـة. مات سنة ١٨١هـ. وله عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس قصـة قس بن سـاعـدة. (ميزان الاعتدال ٣/ ٥٠٩).

٣ ـ مجالد بن سعيد بن عمير الهَمْداني أبو عمرو الكوفي، ليس بـالقـوي، وقـد تغير في آخـر عمره، وقيل: مشهور صاحب حديث على لين فيه. روى عن الشعبي وغيره. قال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: ضعيف. مات سنة ١٤٤ هـ تقريبا. (تقريب التهذيب ٢/ ٢٢٩، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٣٨ ـ ٤٣٩).

٤ ـ عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة. قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة. (تقريب التهذيب ١/ ٣٨٧).

٥ ـ عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. دعا له رسول الله صلى الله عليـه وسلم بـالفهم في القـرآن، فكـان يسمى البحـر والحبر لسعة علمه. مات سنة ٦٨ هـ بالطائف.

٦ ـ ورد في كشف الأستـار للهيثمي ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧. والمعجم الكبير للطـبراني ١٢/ ٨٨. وكتاب الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٢١٣ وتنزيه الشريعة المرفوعة لأبي الحسن الكناني ١/ ٢٤١ «قدم وفد عبد القيس». وفي الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني ٦/ ٢١٥٥: «قدم وفد عبد قيس»..

٧ ـ وردت هذه الخطبة ـ برواية الشعبي عن ابن عبـاس ـ في كثير من المصـادر والمـراجـع، وسنذكر أهمها، دون الأخذ بـالتقـديم والتـأخير، أو الحـروف الـزائدة أو النـاقصـة، أو العبارات الناقـصة ـ الواردة في رواية هذه المصـادر ـ والتي لا تغير من المعنى، في حين =

أيها الناسُ! اجتمعـوا (١) واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مـات فـات، وكـل مـا هـو آتٍ آتٍ. إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً (٢). مهادٌ موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم (٣) تمورُ، وبحار لا تغورُ. أقسمَ قسٌّ قَسَمًا حقاً لئن كان في الأرض رضىً ليكـونَنَّ خبراً (٤)، وإن لله ديناً هو أرضى (٥) من دينكم الذي أنتم عليه [٤٣ أ]. ثم قال:

مالي أرى الناسَ يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمُقام (٦) فأقاموا؟ أم تُركوا

= أننا سندون ما لم يرد في روايات المخطوطة. وهذه المصـادر هي: الكـامـل في ضعفـاء الرجال لعدي الجرجاني ٦/ ٢١٥٥. وكشف الأستار للهيثمي ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧. والمعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٨٨ ـ ٨٩. وتنزيه الشريعة المرفوعة لأبي الحسن الكناني ١/ ٢٤١. وكتاب الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٢١٣. وتاريخ بغداد ٢/ ٢٨١. والمؤتلف والمختلف، الدار قطني ٤/ ١٩٠٩. ونقد النثر لقدامة بن جعفر، ص ٩٩. (وروايته مزيج من روايات متعددة). ومروج الذهب للمسعودي ١/ ٦٩. ومجمع الأمثال للميداني ١/ ١١١. والعقد الفريد ٤/ ٢١٥. ومجمع الزوائد ومنبع الفـوائد للهيثمي، المجلـد الخـامس ٩/ ٤١٨ ـ ٤١٩. وثمار القلوب للثعـالبي، ص ١٢١ ـ ١٢٢. وإعجاز القرآن للباقـلاني، ص ١٦٨. وعيون الأثر لابن سيد النـاس ١/ ٨٦. وخزانة الأدب للبغـدادي ٩/ ١٨٩. ومخطوطة: «خبر قس بن ساعدة» لأبي محمد الخلال ورقة ٣٣ رقم ٣٧٥٤ مكتبة الأسد.

١ ـ إعجاز القرآن: أيها الناس اجتمعوا، وإذا اجتمعتم فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذ وعيتم فقولوا، وإذا قلتم صدقوا».

٢ ـ العقد الفريد: «لعبرا، سحائب تمور، ونجوم تغور، في فلك يدور».

٣ ـ مجمع الأمثال: «وسقف مرفوع، وبحار تموج، وتجارة تروج».

٤ ـ الكامل لابن عدي: «إن كان في الأمر رضى ليكونن سخطاً». وفي كتاب الموضوعـات لابن الجوزي، وتنزيه الشريعة المرفوعة لأبي الحسن الكناني: «... ليكونن سخط». وفي المعجم الكبير للطبراني: «ليكونن بعده سخط».

٥ ـ مجمع الأمثال: «... وإن لله عزت قدرته دينا هو أحب إليـه من دينكم الـذي أنتم عليـه». وفي مخطوطة «خبر قس بن ساعدة»، ورقة ٣٣: «هو أحب إليه». وفي إعجاز القرآن :«هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، وقد أتاكم أوانه، ولحقتكم مدته».

٦ ـ العقد الفريد: «أرضوا بالإقامة فأقاموا».

فناموا (١)؟ ثم أنشأ يُنشد أبياتاً. فقال له رجل من القوم: ننشدك الأبيات يا رسولَ الله! قال: نعم. فأنشأ يقول (٢) : [من مجزوء الكامل]

في الـــــذَّاهبيَن الأوَّليَن ... مِنَ القـــرونِ لنـــا بصـــائرْ
لَّما رأيـتُ مـــــــواردا ... للمـــوت ليس لها مصـــادرْ
ورأيت قـــومي نحـــوَهـــا ... يسعى الأصـاغـرُ والأكـابـرْ (٣)
لا يَرجـــــعُ المـــــاضي، إلَّي ... ولا مِنَ البـاقيَن غـــابـــرْ (٤)
أيـــقـــنـــتُ أني لا محاَ ... لةَ حيثُ صارَ القـومُ صـائرْ (٥)

*** *** ***

قال أبو محمد عبدالله بن جعفر النحوي: أما عكاظ، فاسم موسم للعرب كانوا يجتمعون فيه، ويتسوقون [به] كل سنة، ويتفاخرون بأيامهم، ويتناشدون الأشعار، ويتواعدون، فأبطل الإسلام ذلك. و «عكاظ» اسم مؤنث معرفة، ولذلك لا ينصرف، ويقال: إنه مشتق من قولهم: تعكظوا، إذا تدافعوا وازدحموا (٦). وقوله «على جملٍ أحمرَ»، فالجمل اسم للذُّكْرَان خاصة، والناقة

---

١ ـ مروج الذهب للمسعودي: «... فناموا؟ سبيل مؤتلف وعمل مختلف. وقال: أبياتا لا أحفظها، فقام أبو بكر رضي الله عنه، فقال: أنا أحفظها يا رسول الله. فقال: هاتها...» . وفي مجمع الأمثال: «... فناموا؟ ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه شعراً حفظه له: وهو قوله» : ... وفي دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٠٣: «... فناموا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم أنشد قس بن ساعدة أبياتا من الشعر لم أحفظها عنه». فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: أنا حضرت ذلك المقام، وحفظت تلك المقالة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما هي؟» فقال له أبو بكر: قال قس بن ساعدة في آخر كلامه...».

٢ ـ وردت هذه الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني، ص ٣٣٨.

٣ ـ العقد الفريد، وكشف الأستار، وحماسة البحتري ص ١٤٢: «تمضي الأكابر والأصاغر». وفي مروج الذهب: «تمضي الأوائل والأواخر».

٤ ـ العقد الفريد، ومروج الذهب: «ولا يبقى من الباقين غابر».

٥ ـ ورد هذا البيت في لسان العرب، مادة: محل.

٦ ـ تقول: عكظ دابته، يعكِظُها عكظاً: حبسها. وتعكظ القوم تعكظاً إذا تحبَّسوا لينظروا في أمورهم، ومنه سميت عكاظ. وسوق عكاظ بالقرب من مكة، كان العرب يجتمعون بها كل سنة، فيقيمون شهراً ويقال: سميت عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيها، فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة، أي: يَدْعَكُ. (لسان العرب، مادة: عكظ). وانظر: معجم البلدان ٤/ ٢٤٢.

الإناث خاصة، فأما البعير فاسم لهما جميعا. والأحمر الذي في لونه بياض. وفي المثل: «هو أحب إليَّ من حمُرُ النَّعَم». [٤٣ ب] وقال الشاعر: [من الطويل]

نـظـرتُ إليها نظـرةً مـا يسـرُّني بها حُـمْرُ أنعامِ البِكارِ وسودُها

وقوله: «في شهر حرام» فالأشهـر الحـرُم أربعـة: رجب وذو القعـدة وذو الحجة والمحرم، وإنما قيل لها الحرم، لأنهم لم يكونـوا يستحلّون فيهـا القتـال، ويحرمونه على أنفسهم. وقوله: «اسمعوا وعـوا» أصـل «عُوا» من قـولك: وعيت القول إذا فهمته وحفظته، ومنه قيـل: أوعيتُ المتـاعَ في الـوعـاء، ولكن الـواو في «وعيت» تسقط في المستقبل لـوقـوعهـا بين يـاء وكسرة، كما حَـذفت الـواو من «يَعِدُ»، فيقال: «يعي»، فإذا أمر منه، سقط حرف المضارعة، فقيل: ع يا هذا. كما يقال: «عِدْ» وتسقط الياء لأنه في موضع جزم أو بناء على الحذف، فإذا عُطف أو وُقف عليه أُلحقت به الهاء، فقيل: «عِه»، وإذا وُصـل استغني عن الهاء، فلـذلك قالوا: «عوا» للجماعة (١). وأما قوله: «من عاش مات ومن مات فات»، فإنما هو وعظٌ وتنبيهٌ على الاعتبـار، ودلالـةٌ على الصـانـع لمـا رُكِّبَ في الخلق من المـوت والحياة. وقوله: «كـل مـا هـو آت آت» إثبـات للقَدَر، ولأن مـا خُلق يـأتي(٢)، والأقدارُ تأتي. وقـولـه: «إن في السماء لخبراً» [٤٤ أ]، ردٌ على الملحدين وأهـل التعطيل(٣) الذين يزعمون أن ليس غير السماء والأرض وما بعدهما، فـدَل على أن في السماء لخبرا غير ما تعملون. وقوله: «إن في الأرض لعبراً» هو حجّة لردِّه على الملحدين، ودليل على أن الأرض فيها عبرة على خبر السماء، فالشاهـد منهـا يدل على ما غاب من خبر السماء. والعِبُر: جمع العِبرة، والعبرة: اسم لـلاعتبـار، وهو تعـرف مـا بَطَنَ بما ظَهَرَ، والخـروج من الجهـل إلى العلم، ومن الشّكّ إلى اليقين، وهو مشتق من قولهم: عَبرتُ الرؤيا، وعَبرتُ النهـرَ، لأن الـرؤيـا فيهـا

---

١ ـ تكون «ع» للمفرد، وبإلحاق واو الجماعة إليها تحذف هاء السكت، فتصبح «عُوا».

٢ ـ في الأصل: «ليأتي»، ولعل ما أثبتناه أصح لاستقامة المعنى.

٣ ـ يفهم من قول المؤلف أنه قصد من هذه العبارة: «الملحدين وأهـل التعطيـل» انهم الـذين قالوا بصدور العالم عن غير خلق وإيجاد من الله سبحانه وتعالى وأن الطبيعـة هي التي أوجدت نفسها بنفسها، وهذا يؤدي إلى تعطيل الصانع عن خلق العالم.

لَبْسٌ، وتفسيرها يخرجها إلى البيان. وكذلك عابر النهر والبحر يخرج من المخافة إلى الأمن. وقوله: «مهاد موضوع، وسقف مرفوع» إنما عاد إلى الدلالة بالسماء والأرض على الخالق، وذلك أن اسم المهاد اسم كل ما فُرش وبُسط ووُطد. يقال: مَهَدْتُ له ومَهَّدْتُ بالتخفيف والتشديد. وقوله: «موضوع»، أي: مخفوض، وإذا كان موضوعاً، فلا بدّ من واضع، إنما يعني بالمهاد الأرض، وفي القرآن: «ألم نجعل الأرض مهاداً (١)». وعنى «بالسقف» السماء، ووصفه بالمرفوع، ليدل به على أن له [٤٤ب] رافعاً. وكذلك قوله: «ونجوم تمور» يعني أنها تجول وتسبح، ولولا أن لها مُصَّرفاً ومدبِّرا لَما مارت، والَمَوْرُ: سرعة التحرك، فلذلك قيل للجولان: الَمَوْرُ. وقيل لما جالت به الريحُ من التراب: المُوْرُ، بضم الميم. وقال الله عزّ وجلّ: «يَوم تُمَورُ السماءُ مَوْرا».(٢) وكذلك قوله: «وبحار لا تغور»، أي: لا تنقص، ولا يذهب ماؤها. والغَوْرُ: بُعْدُ قعر البحر، والبئر، والوادي، ونحو ذلك. وكلُّ ما ذهب سِفْلا، قيل له قد غار يغور غوراً. ومنه قيل لما انخفض من الأرض: غَوْرٌ. وأما قوله في شعره: «في الذاهبين الأولين» فإنه عَنى بالأولين في هذا الموضع الأموات. كما قال الأعشى: [من المتقارب]

وهالِكِ أهْلٍ يَعُودُونهُ وآخرَ في قَفْرِهِ لَمْ (٣) يُجَنّ (٤)

ويقال في غير هذا: كل ما تَلِفَ، أو ثَوى، أو ضل، هالك أيضاً. وقوله: «من القرون» يعني به من الأمم، واحدهم قَرن، يقال: إنّ القَرن ستون سنة، ويقال:

---

١ ـ النبأ: ٦.

٢ ـ الطور: ٩.

٣ ـ في الأصل «لمن»، ولا يستقيم الوزن والمعنى بها، ويمكن أن تكون «لن»، والذي أثبتناه هو الأشهر. ويكون المعنى على هذا: وهالك يعوده أهله، وآخر في قفره بين الأحياء لم يدفن بعد.

٤ ـ ورد في الحاشية: «الرواية كآخر في قفرة». وفي ديوان الأعشى الكبير، ص ٦٥:

وهالك أهل يُجِنُّونه كآخَرَ في قَفرةٍ لم يجن

أربعون، وكل أمة قَرن (١). وقوله: «لنا بصائر» فهو جمع بصيرة، والبصيرة: المعرفة بالشيء، والتيقن له، مأخوذ من البصر بالأشياء، والعلم بها، يعني أن فيمن مضى [٤٥ أ] من الأمم عبرة لمن بقي. وقوله: «لما رأيت مواردا»، والموارد تكون جمعاً لمَوْرِد، وهو المكان الذي يرده الوارد من ماء وغيره، وتكون جميعاً للمورد، وهو طريق الواردة إلى الماء. والمصادر: جمع المصدر، وهو المرجع، مأخوذ من قولهم: صدر عنه، وهو ضدّ المورد. وقوله: «يسعى الأصاغر والأكابر»، فالسعي: السرعة في المشي، يعني سرعة مضي الناس من الدنيا إلى الآخرة. والأصاغر والأكابر: جمع الأصغر والأكبر. وقوله: «من الناس غابر»، فالغابر: الباقي. يقال لمن مات: مضى، ولمن عاش: غبر. وقوله: «أيقنت أني لا محالة»، فالمحالة: مَفْعَلَة من الحول والحيلة، وهي منصوبة ها هنا بغير تنوين، كما يقال: لا رجلَ في الدار، وقد تستعمل: «لا محالة» أحيانا بمعنى: لا بدّ، وأحيانا في معنى: لا حيلة.

*** *** ***

حدثنا أبو محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن نعيم، قال: ثنا أبو علي عبدالله الدارسي، قال: حدثني أبو مسعود عبيد بن سمُيع، عن الكلبي (٢)، عن أبي صالح (٣) عن ابن عباس (٤)، قال: لما قدم وفد إياد، قال

---

١ ـ يقول صاحب اللسان (مادة: قرن): والقرن: الأمة تأتي بعد الأمة، قيل: مدته عشر سنين، وقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، مأخوذ من الاقتران، فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم.

٢ ـ محمد بن السائب الكلبي الكوفي المفسر النسابة الإخباري، روى عن الشعبي وأبي صالح. قال ابن عدي: عنده مناكر إذا روى في الحديث، وخاصة إذا روى عن أبي صالح عن ابن عباس. قال الجوزجاني: كذاب. روى له الترمذي وابن ماجة. مات سنة ١٤٦هـ. (تهذيب الكمال ٣/ ١٢٠٠) (مخطوط).

٣ ـ أبو صالح، باذام تابعي، مولى أم هانىء بنت أبي طالب. قال ابن معين: ليس به بأس، إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء. روى عن ابن عباس وأبي هريرة ومولاته، وعده من الصحابة. ميزان الاعتدال ١/ ١٩٦. وتهذيب الكمال ١/ ١٣٧ (مخطوط). =

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل قس بن ساعده؟ قالوا: مات يا رسول الله! فقال: يرحم الله قسَّ بن ساعدة، كأني أنظر إليه بسوق عكاظَ على جمل (١) له أورقَ (٢)، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة، [٤٥ ب] وما أجدني أحفظه، قال أبو بكر رضي الله عنه: سمعته يقول بسوق عكاظ:

أيها الناس! اسمعُوا واحفظُوا، مَن (٣) عاشَ ماتَ، ومن مات فاتَ، وكل ما هو آتٍ، آتٍ ليلٌ داجٍ(٤)، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ، وبحارٌ تَزْخرُ، ونجومٌ (٥) تَزهَرُ، ومطرٌ ونباتٌ، وآباءٌ وأمهاتٌ (٦)، وذاهبٌ وآتٍ، وضوءٌ وظلامٌ، وبِرٌّ وآثامٌ، ولباسٌ ومركبٌ، ومَطعمٌ ومَشربٌ، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً(٧)،

= ٤ ـ وردت هذه الخطبة في المصادر التالية: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٠٢. والأوائل لأبي هلال العسكري ١/ ١٠٧. والبيان والتبين ١/ ٣٠٨. والأغاني ١٥/ ١٩٣. وصبح الأعشى ١/ ٢١٢. ومخطوطة «خبر قس بن ساعدة»، ورقة ٣٣. وسنقوم بتدوين ما لم يرد برواية المخطوطة، دون الأخذ بالتقديم أو التأخير أو النقصان. وقد أوردها صاحب بهجة المجالس ٣/١٥١ـ١٥٢ عن طريق أبي صالح، لكنه مزج بين الروايات الثلاث.

١ ـ يؤكد البكري صاحب معجم ما استعجم « (٣/ ٩٦٠) على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى قس بن ساعدة وحفظ كلامه.

٢ ـ الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة. وقيل: هو الأسمر، والوُرْقة: السمرة. يقال: جمل أورق، وناقة ورقاء. (لسان العرب، مادة: ورق).

٣ ـ دلائل النبوة للبيهقي: «استمعوا واسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات..». وهناك رواية أخرى في المصدر نفسه: «اجتمعوا واستمعوا وعوا، واتعظوا تنتفعوا».

٤ ـ الأوائل لأبي هلال العسكري، وصبح الأعشى: «ليل داج، ونهار ساج».

٥ ـ الأوائل، ونوادر المخطوطات كتاب العصا ١/ ١٨٥، وصبح الأعشى: «ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مُرساة، وأرض مُدحاة، وأنهار مجُرأة». وفي دلائل النبوة ٢/ ١٠٢: «وجبال مرساة، وأنهار مجراة». وفي البداية والنهاية ٢/ ٢٣٠، ٢٣٦: «وبحر عجاج... وجبال مرساة، وأنها مجراة».

٦ ـ البيان والتبين: «آيات محكمات، مطر ونبات».

٧ ـ دلائل النبوة ٢/ ١٠٣: «... وإن في الأرض لعبرا، نجوم تغور ولا تغور، وبحار تفور ولا تفور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، وأنهار منبوع، أقسم قس قسمًا بالله لا كذبا ولا آثمًا ليتبعن الأمر سخطا، ولئن كان في بعضه رضى، إن في بعضه لسخطاً وما هذا باللعب، وإن من وراء هذا للعجب، أقسم قس قسمًا بالله لا كذبا ولا آثمًا إن لله ديناً هو أرضى له من دين نحن عليه، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا؟».

مالي أرى الناسَ يذهبون، ولا يرجعـون (١)؟ أرضوا بالمقام هنالك فأقامـوا؟ أم تُركوا هنالك فناموا (٢)؟ يُقسِمُ بالله قسٌّ بن ساعدة قسمًا بَرّاً لا إثْمَ فيه، مـا لله في الأرض دينٌ أحَبُّ إليه من دينٍ قـد أظلَّكم زمـانُه، وأدْرَكَكُم أوانُه (٣)، طوبى لمن أدْركه فتابعه، وويلٌ لمن أدركـه ففـارَقـه(٤)، ثم أنشـأ يقـول: [من مجزوء الكامل]

في الـــذاهـبـين الأولـيـــــ ... ـن من القـرون لنـــا بصـــائرْ
لمـــــا رأيـتُ مـــــواردا ... للمـــوت ليس لها مصـــادرْ
ورأيتُ قـــومي نحـــوهـــا ... يمضي الأصـاغـرُ والأكـابـرْ (٥)
لا من مـضـى مـنـهـمْ يـــرا ... جِعْهُمْ ولا الـبـاقي بغـابـرْ (٦)
أيـــقـــنـــت أني لامحا ... لـة حيث صـار القـوم صـائرْ [٤٦ أ]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرحم الله قسَّ بن ساعدة، إني لأرجو أن يأتي يومَ القيامة أمةً وحـده (٧). فقال رجل مِن القوم (٨): يا رسولَ الله! لقد رأيتُ مِن قسٍّ عجبا. قال: وما الـذي رأيت؟ قـال: بيْنَا أنـا يـومـاً بجبـلٍ في

---

١ ـ البيان والتبين: «مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون».
٢ ـ البيان والتبين: «أم حبسوا فناموا».
٣ ـ الأغاني: «... أم تركوا فناموا، وإله قس بن ساعدة ما على وجـه الأرض دين أفضـل من دين قد أظلكم زمانه». وورد في الأوائل، ونـوادر المخطـوطـات كتـاب العصـا ١/ ١٨٦، وصبح الأعشى: «يقسم قس بالله قسمًا لا إثم فيه، إن لله ديناً هو أرضى له وأفضل من دينكم، الذي أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكـراً». وورد في مخطـوطـة «خبر قس بن ساعدة»: «... قسمًا باراً لا إثم فيه، ما حدث في الأرض خير من دين قد أظلكم زمانه».
٤ ـ الأغاني: «... فاتبعه، وويل لمن خالفه. وفي مخطوطة: «خبر قس بن ساعدة»: «فخالفه».
٥ ـ دلائل النبوة ٢/ ١٠٢، والأوائل، والبداية والنهاية ٢/ ٢٣٧، وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٢٤١، وصبح الأعشى: «الأكابر والأصاغر».
٦ ـ دلائل النبوة٢/ ١٠٣، والأوائل، وصبح الأعشى، ومخطوطة «خبر قس بن ساعدة» ورقة رقم ٣٤: «لا يرجع الماضي إلـيّ/ ولا من الباقين غابر». وفي البيـان والتبيين: «لا يـرجـع الماضي ولا/ يبقى من الباقين غابر».
٧ ـ الأوائل: «وقال النبي صلى الله عليه وسلم: يعرض هذا الكلام يـوم القيـامـة على قس بن ساعدة، فإن كان قاله لله فهو من أهل الجنة».
٨ ـ وردت هذه القصة في: الأغاني. وعيون الأثر ١/ ٩٠. وخزانة الأدب ٢/ ٨٢. ومخطوطة «خبر قس بن ساعدة الإيادي». ونلاحظ أن هنـاك اختـلافـا في روايـة بعض الكلمات أو العبارات.

ناحيتنا، يقال له: «سِمْعانَ» (١) في يوم قائظ (٢) شديد الحر، إذا أنا بقس بن ساعدة في ظلِّ شجرة عندها عيْن من ماء، وإذا حوله سباعٌ كثيرة، قد وردت وهي تشربُ من الماء، فإذا زَأَرَ سَبُعٌ منها على صاحبه، ضربه بيده، وقال: كفَّ حتّى يشرب الذي وَرد قَبْلَكَ، فلما رأيته وما حوله من السّباع، هالَني ذلك، ودخلني رعبٌ شديد، فقال لي: لا تخف، لا بأس عليك إن سألته، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد فلما أنَسْتُ به، قلت له: ما هذان القبران؟ قال: هذان قبرا أخويْن كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع، واتخذت فيما بينهما مسجدا، أعبد الله فيه حتّى ألحق بهما، ثم ذكر أيامهما، وَفَعَالهَما، فبكى(٣) ثم قال: [من الطويل]:

خليلَيَّ هُبَّا طالما قَدْ رَقَدْتُمَا ... أجِدَّكُما لا تَقضِيان كَراكُما (٤)
ألَمْ تَعْلَما أني بِسِمْعانَ مُفْرَدٌ ... وما لِيَ فيها مِنْ حبيبٍ سِوَاكُما (٥)

---

١ ـ في الأصل «سمعان» بفتح السين. والذي أثبتناه بكسر السين جبل في ديار بني تميم. (معجم البلدان ٣/ ٢٥١).

٢ ـ في الأصل: «قائض» لعله تصحيف.

٣ ـ روي بعض هذه الأبيات في الأغاني (١٥/ ١٩٢) منسوبة إلى قس بن ساعدة. ثم عاد صاحب الأغاني، وزاد عليها بعض الأبيات، ونسبها إلى عيسى بن قدامة الأسدي، وذلك في معرض الحديث عنه (١٥/ ١٩٤). أما في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ٣٦٢) فقد أورد بعضاً من هذه الأبيات، ونسبها إلى رجل من بني أسد، ثم ورد في الشرح: ان بعض أهل العلم قالوا: إن هذا الشعر لقس بن ساعدة الإيادي. وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب. أما صاحب خزانة الأدب فإنه يسنبها إلى قس بن ساعدة، ولكنه نبّه إلى أن صاحب الحماسة قد نسبها إلى رجل من بني أسد، وسرد قصته (٢/ ٨٥ ـ ٨٦)، ثم يقول: وروى الأصبهاني أن هذا الشعر لعيسى بن قدامة الأسدي (٢/ ٨٦).

٤ ـ ورد هذا البيت في الأغاني ١٥/ ١٩٣. وشرح ديوان الحماسة ١/ ٣٦٢. وعيون الاثر ١/ ٩٠. وخزانة الأدب ٢/ ٨٠. وأجدكما: يريد القسم واليمين. وتقضيان: تتمان. وكراكما: نومكما. والمعنى: يا خليلي أفيقا من نومكما فقد طالما نمتما، وأني أقسم عليكما بحياتكما ألا تتما نومكما.

٥ ـ ورد هذا البيت في الأغاني، برواية: «فيه». وشرح ديوان الحماسة، برواية: «براوْنَدَ كلّها ولا بخُزاقَ من». وقد ورد في شرح الحماسة: أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقان بها في موضع يقال له: رواند، ونادماه، فمات أحدهما. وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان، فكان الأسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر. وقد وردت رواية البيت نفسه في الأغاني =

أُقيمُ على قَبْرَيْكُما لستُ بارحاً طَوالَ الليالي أو يُجيبَ صداكُما (١)
أبَكِّيكُما طُولَ الحياةِ وما الذي يَرُدُّ على ذي عَوْلةٍ إنْ بَكَاكُما(٢)[٤٦ ب]
كأنكُما والموتُ أقربُ غايةٍ بروحيَ في قَبْرَيْكُما قدْ أتاكُما (٣)
فلو جُعِلَتْ نَفْسٌ لنفْسٍ وقايةً لجَدْتُ بنفسي أن تكونَ فداكُما (٤)

= (١٥/ ١٩٤) عند ترجمة عيسى بن قدامة الأسدي. وورد هذا البيت ايضاً في: عيون الأثر. وخزانة الأدب ٢/ ٨٠. ومعنى البيت: كيف نمتما عني مع علمكما أن لا صديق لي بهذين الموضعين غيركما.

١ ـ ورد هذا البيت في الأغاني ١٥/ ١٩٣. وكذلك ورد في ترجمة عيسى بن قدامة (١٥/ ١٩٤) برواية: «مقيم». وورد أيضاً في: شرح ديوان الحماسة ١/ ٣٦٢. ومعنى البيت: أستمر على ملازمة قبريكما الليالي الكثيرة الطويلة إلى أن يجيبني صداكما، وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما. وقد ورد في شرح ديوان الحماسة بيت آخر قبل هذا البيت وهو:

أصبُّ على قبريكما مِنْ مُدامةٍ فإلاّ تنالاها تروّ جُثاكُما

أما في الأغاني (١٥/ ١٩٤) فترتيبه ـ في القصيدة ـ السابع، ورواية الشطر الثاني: «فإلاّ تذوقا أرْو منها ثراكما»، عند ترجمة عيسى بن قدامة. وقد ورد البيت في عيوب الأثر ١/ ٩٠. وخزانة الأدب.

٢ ـ في الأصل «كاكما» ولعل هناك إسقاطاً.. ورد هذا البيت في الأغاني ١٥/ ١٩٤ (ترجمة عيسى بن قدامة) برواية: «سأبكيكما». وفي شرح ديوان الحماسة (١/ ٣٦٣) برواية: «حتى الممات». والمعنى: لا انفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ما ينفع بكاء الباكي . والذاهب لا يعود. والعولة: صوت الصدر. وتقول: بكيت الرجل، وبكيته بالتشديد كلاهما إذا بكيت عليه. وقد ورد في الأغاني بعد هذا البيت:

جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما كأنّ الذي يسقى العُقار سقاكما

أما في شرح ديوان الحماسة، فروايته:

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما كأنكما ساقي عُقارٍ سقاكما.

العقار: الخمر. والمعنى: سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدم والعروق فصرتما كمن سقي الخمر فلا يفيق. وقد ورد هذا البيت في خزانة الأدب ٢/ ٨٦.

٢ ـ ورد هذا البيت في الأغاني ١٥/ ١٩٣ برواية: «بجسمي». وفي عيون الأثر ١/ ٩٠. وخزانة الأدب ٢/ ٨٠ وفيهما رواية: «غائب». وقد ورد في هذين المصدرين بعد هذا البيت، البيت التالي:

أمن طول نوم لا تجيبان داعيا كأن الذي يسقى العقار سقاكما

٣ ـ ورد هذا البيت في الأغاني، وأضاف الأصبهاني ثمانية أبيات على الأبيات المنسوبة إلى قس، ونسبها إلى عيسى بن قدامة الأسدي. وورد هذا البيت في عيون الأثر ١/ ٩٠. وخزانة الأدب ٢/ ٨٠.

فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله قُسَّ بن ساعدة.

* * *

حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد السعدي، قاضي فارس، قال: حدثنا أبو داود سليم بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي من أهل حرَّان (١)، قال: حدثنا أبو عمر سعيد بن بَزِيع(٢) عن محمد بن إسحق(٣)، قال: حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري(٤)، أنه قال:(٥) كان الجارود (٦) بن المُعلىّ بن حَنَش بن يعلى العَبْديّ نصرانياً، حسن المعرفة بتفسير الكتب، وتأويلها، عالماً بسير الفرس، وأقاويلها، بصيراً بالفلسفة والطب، ظاهر الدهاء والأدب، كامل الجمال، ذا ثروة ومال، وأنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافداً في رجال من عبد القيس ذوي آراء

---

١ ـ «حران» من ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام. (معجم البلدان ٢/ ٢٣٥).

٢ ـ روى سعيد بن بزيع عن محمد بن إسحق. انظر: تهذيب الكمال (مخطوط) ١/ ١١٦٧.

٣ ـ محمد بن إسحق بن يسار المطلبي أحد الأئمة الأعلام، مصنف المغازي، إمام حافظ، رأى أنس بن مالك وعطاء وغيرهما، وعنه خلق كثير منهم، سعيد بن بزيع، مات سنة ١٥١هـ وقيل ١٥٢ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢، رقم الترجمة ١٦٧. وتهذيب الكمال ٣/ ١١٦٧ (مخطوط). وميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨. وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٤.

٤ ـ الحسن البصري، ثقة فقيه، فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً، ويدلّس. قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز، ويقول: حدثنا وخطبنا. يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين. (تقريب التهذيب ١/ ١٦٥).

٥ ـ انظر هذا النص في: البداية والنهاية ٢/ ٢٣٢.

٦ ـ قيل: هو الجارود بن عمرو بن حنش سيد عبد القيس. وقيل: الجارود بن بشر بن المعلى، وقيل غير ذلك. كان نصرانيا، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس الأخير سنة عشر، وأسلم وحسن إسلامه. وقد قتل سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. انظر ترجمته في: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٥. والإصابة ١/ ٢٢٦. ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٠٥. ومنح المدح، لابن سيد الناس، ص ٦٣.

وأسنان(١) وفصاحة وبيان وحجج وبرهان، فلما قدم (٢) على النبي صلى الله عليه وسلم. وقف بين يديه، و .... (٣) وأنشأ يقول (٤): [من الخفيف].

يـــا نبيَّ الهدى أتتكَ رجـــالٌ ... قَطَّعـتْ قَرْدَداً وآلاً فـــــآلاَ (٥)
وطوتْ نحوكَ الصَّحاصحَ تْهَوِي ... لا تَعُدُّ الكَلالَ فيـه كـلاَلاَ (٦) [٤٧ أ]
كـلُّ يْهَماَء قَصَّـرَ الطَّرفُ عنهـا ... أرْقَلَتْها قِلاَصُنـــا إرْقـــالاَ (٧)

---

١ ـ الأسنان والأسنَّة والأسُنّ جمع السِنّ: وهو مكان البرَي من القلم.

٢ ـ كان قدوم وفد عبد القيس عام الفتح. فقيل: يا رسول الله! هؤلاء وفد عبد القيس، فقال: «مرحباً بهم، نِعْمَ القوم عبدالقيس». ويتابع ابن سيد الناس في كتابه «منح المدح، ص ٦٣» قوله: ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا، فقالوا: «ليأتين ركب من المشرق. فلم يكرهوا على الإسلام، قد أنضوا الركاب، وأفنوا الزاد، بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبد القيس. أتَوْني لا يسألوني مالاً، هم خير أهل المشرق».. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم وحسن إسلامه.

٣ ـ غير مقروء في الأصل، ولعله: «استأذنه» أو «أشار إليه».

٤ ـ وردت هذه الأبيات كاملة في البداية والنهاية ٢/ ٢٣٢، مع اختلاف في رواية بعض الكلمات، والذي سنشير إليه في موضعه.

٥ ـ ورد البيت في دلائل النبوة ٢/ ١٠٦، وعيون الأثر ٢/ ٢٩٩، والبداية والنهاية ٢/ ٢٣٢ برواية: «فدفدا» وهو المكان الغليظ، أو المرتفع، وكذلك القردد، والجمع قرادد، وقد قالوا: قراديد كراهية الدالين. يقول صاحب اللسان، مادة (قرد): ويقال للأرض المستوية قردد أيضا. ومنه حديث قس الجارود: «قطعت قرددا. والآلُ: السرعة. والألُ: الإسراع. وألَّ في سيره ومشيه يؤلُّ وَيَئِلُّ ألاًّ: إذا أسرع واهتز واضطرب: (لسان العرب، مادة: ألل).

٦ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبوة. وفيه: «الصحاصح طراً لا تخال الكلال فيك كلالا». وفي عيون الأثر: «الضحاضح طرا لا تخال...». والضحاضح: الإبل الكثيرة. أما الصحاصح: فهي جمع الصحصح، والصَّحصاح والصَّحصاح والصَّحصحان: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار ويقال: هي التي ليس بها شيء ولا شجر، ولا قرار للماء. (لسان العرب، مادة: صحح). والكلال: جمع الكليل وهو الإعياء والتعب.

٧ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبوة، برواية: «كل دهماء يقصر». وفي البداية والنهاية برواية: «بهما». وفي لسان العرب: مادة (يهم) برواية «يقصر». واليهماء: المفازة لا ماء فيها، ولا يسمع فيها صوت، ويقال: هي الفلاة الملساء التي ليس بها نبت.

وطوَتها العتـاقُ (١) تُـجـمَحُ (٢) فيها ... بِكُماةٍ (٣) كـأنجمٍ تَتـلاَلاَ
تبتغي دفــعَ بَاس يـــوم عظيم ... هائلٍ أوجــعَ القلوبَ وهَالاَ (٤)
ومُراداً لمـــحـــشِر الخـــلْقِ طُرّاً ... وفِراقـــاً لمن تمادى ضَلالا (٥).
نحـو نـــورٍ من الإلـــه وبُرْهـــا ... نٍ وبِرٍّ ونـعـمـــــــةٍ أن تُنَالا
خصَّك اللَّهُ يـا بنَ آمنـةَ الخيـــ ... ـرِ بهـــا إذْ أتَتْ سِجـالاً سِجـالا
فاجعـلِ الحظَّ منك يـا حُجَّةَ اللَّـ ... ـهِ جـزيـلاً، لا حظَّ خَلفٍ أحـالاَ (٦)

قال: فأدناه النبي صلى الله عليه وسلم، وقرب مجلسَه، وقال له: يا جارود! لقد تأخر الموعود بك وبقومك. فقال الجارود: فداك أبي وأمي، أما من تـأخـر عنك فقد فاته حظه، فتلك أعظم حُوْبَة(٧)، وأغلظ عقوبة، وما كنت فيمن رآك أو سمع بك فعداك واتبع سـواك، وإني الآن على دين قـد علمت بـه قبـل [أن](٨) جئتك، وها أنا تاركه لدينك، أفذلك مما يُمَحِّص الذنوبَ والمآثَم والُحوْبَ، ويرضي

---

١ ـ العتاق: النجيبة الكريمة. ورد هذا البيت في دلائل النبوة برواية «الجياد».

٢ ـ «تجمح» من غير إعجام. وقد ورد هذا البيت في عيون الأثر برواية: «تجمع». وفي البدايـة والنهاية برواية: «يجمح». وتجمح الخيل: تتغلب على راكبها وتذهب لا تنثني.

٣ ـ الكماة: جمع كميّ، الشجاع المدجج بالسلاح.

٤ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبوة، وعيون الأثر، برواية: «تبتغي دفـع بؤس يـوم عبـوس/ أوجل القلب ذكره ثم هالا».

٥ ـ ومرادا: أي تبتغي مراداً، وطراً: جميعاً. تقول: جاءوا طراً، أي: جميعاً، منصوب على الحال أو المصدر. وقد أورد صاحب اللسان، مادة (طـرر) الشطـر الأول، بـروايـة: «ومـزادا»، وكذلك الأمر في البداية والنهاية.

٦ ـ الخلف بسكون اللام: الأردياء الأخسـاء، يقـال: هؤلاء خلْف سـوء، وهـذا خلف سـوء (للمفرد والجمع). قال تعالى: ﴿فَخَلَف من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة...﴾ (مـريم ٥٩)؛ وقال لبيد:

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم ... وبقيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ.

وأحال: فعل ماض، بمعنى تغيرّ. والمعنى: أملي الكبير بك يـا رسـول الله أن يكـون حظي منك موفوراً، لاحظّ الأردياء الأخساء الذين غيرّوا وبدّلوا تبديلا.

٧ ـ الحوبة بضم الحاء وفتحها: الإثم.

٨ ـ زيادة يقتضيها التركيب.

الربَّ عن المربوب؟ فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: نعم. أنا ضامن لك ذلك، واخلص الآن للّه عزّ وجلّ الوحدانية، ودع عنك دين النصرانية(١)، فقال الجارود [٤٧ ب]: فداك أبي وأمي، مُدَّ يدَك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله. قال: فأسلَمَ، وأسلَمَ معه أناسٌ من قومه، فَسُرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإسلامهم، وأظهرَ من إكرامهم ما سُرُّوا به وابتهجوا له، ثم أقبل عليهم رسول الله صلى الله [عليه وسلم](٢) فقال(٣): أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي، فقال الجارود: فِداك أبي وأمي. كلّنا يعرفه، وإني من بينهم لعالم بخبره، وواقف على أثره:

كان قُسٌ يا رسول اللّه (٤) سِبطاً مِن أسباط العرب، عُمِّر ست مائة سنة(٥)، تقفَّر منها خمسةَ أعمارٍ في البراري والقِفار، يضجُّ بالتسبيحِ على مثال

---

١ ـ ورد في سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٥): قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم، عن الحسن، قال: لما انتهى (أي: الجارود) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلّمه، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه إليه، ورغّبه فيه، فقال: يا محمد، إني قد كنت على دينٍ، وإني تاركٌ ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه. قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

٢ ـ سقطت من الأصل.

٣ ـ انظر قصة الجارود مع الرسول صلى الله عليه وسلم في: دلائل النبوة ٢/ ١٠٧. وعيون الأثر ١/ ٨٧ و ٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ـ والبداية والنهاية ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

٤ ـ في الأصل «يرسول».

٥ ـ ورد في دلائل النبوة ٢/ ١٠٧ قطعة من هذا الحديث، وسنذكر ما لم يرد في رواية المخطوطة. والرواية هنا: «... من أسباط العرب، صحيح النسب، فصحياً إذا خطب، ذا شيبة حسنة، عمر سبعمائة سنة...». وفي عيون الأثر ١/ ٨٧، قطعة ـ أيضاً من هذا الحديث. وفيها: «... عمر سبعمائة سنة». وفي خزانة الأدب ٢/ ٩٠ عن كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني: «أن قس بن ساعدة عاش ثلاثمائة وثمانين سنة».

المسيح، لا يُقرّه قرارٌ، ولا تُكِنُّه دار، ولا يستمتع به جار، كان يلبس الأمساح(١)، ويفوق السياح، ولا يَفْتَرُّ من رهبانته لله (٢)، يَتحسّى (٣) في سياحته بَيْضَ النعام، ويأنَس بالَهوامِّ (٤)، ويستمتع بالظلام، يُبصِر فيعتبر، ويفكّر فيختبر، فصار لذلك واحداً تضرب بحكمته الأمثال، وتُكْشَفُ به الأهوال، أدْرَك رأس الحواريين (٥) سِمعانَ (٦)، وهو أول رجل تألّه من العرب، ووحَّد وأقرَّ، وتعبَّد وأيقن بالبعث والحساب (٧)، وحذَّر سوء المآب، وأمر بالعمل قبل الفَوْت (٨)، ووعَظ بالموت، وسلَّم بالقضاء على السُّخط والرضا، وزارَ القبور، وذكرَ النشور، وندب بالأشعار، وفكَّر في الأقدار [٤٨ أ]، وأنبأ عن السّماء والنّماء، وذكَر: النّجوم، وكثيف (٩) الماء، ووصف البحار، وعرف الآثار، وخطب راكباً، ووعظ دائباً، وحذَّر من الكُرَب، ومن شدة الغضب، وَرَسل الرسائل، وذكَر كلّ هائل،

---

١ ـ الأمساح والمسوح: جمع المِسح، وهو الكساء من الشَّعر، أي: هو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد.

٢ ـ دلائل النبوة: «لا يفتر من الرهبانية» مقرّ لله بالوحدانية».

٣ ـ يتحسى: يشرب. تقول: تحسّى المرق: شربه شيئاً بعد شيء أو في مهلة.

٤ ـ الهوام: جمع الهامَّة، وهي الحشرات، وقيل: الحيات. وقيل: الدواب.

٥ ـ الحواريين: خلصان الأنبياء عليهم السلام وصفوتهم. ويقال: سموا بذلك لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم.

٦ ـ يقول صاحب اللسان، مادة (سمع): سمعان بكسر السين: اسم الرجل المؤمن من آل فرعون، وهو الذي كان يكتم إيمانه، وقيل: كان اسمه «حبيباً».

٧ ـ يقول صاحب إعجاز القرآن، ص ١٦٩ وصاحب خزانة الأدب ٢/ ٩٠ عن كتاب المعمرين للسجستاني: «أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية». وفي البيان والتبيين ١/ ٥٢: «كان مظهراً لإيمانه بالبعث». وفي مروج الذهب للمسعودي ١/ ٦٩: «كان قس مقراً بالبعث». ويقول صاحب مجمع الأمثال ١/١١١، وصاحب المزهر ١/ ٥٠٣: «هو أول من أقر بالبعث من غير علم».

٨ ـ دلائل النبوة: «... وأمر قبل الفوت، الَحسَنُ الألفاظ، الخاطب بسوق عكاظ، العالم بشرق وغرب...»

٩ ـ في اللسان (مادة: كثف): الكثيف: اسم كثرة الكثافة، يوصف به العسكر والماء والسحاب. والمقصود هنا «السحاب».

وأدْغم في خطبه، وبيَّـن في كتبه، وخوَّف الدّهـر، وحـذّر الإزْرَ(١)، وعظَّم الأمر، وجَنَّب الكفر، وشوَّق إلى الحنيفيَّة، ودعا إلى الـلاهُوتيَّة(٢)، وهو القائل في يوم عكاظ (٣):

شرقٌ وغربٌ، ويتم وحـزب، وسِـلْم وحـرب، ويـابس ورطب، وأُجـاج (٤) وعَذب، وشموس وأقمار، ورياح وأمطار، وليل ونهار، وإناث وذكـور، وإبـرار وفجور، وحَب ونبات، وآباء وأمهاتٌ، وجمع وأشتاتٌ، وآياتٌ (٥) في إثرها آياتٌ، ونور وظـلام، ويُـسر وإعـدام، وربٌ وأصنـام، لقـد ضـلَّ الأنـامُ، نشـءٌ (٦) مولود، ورُزْء (٧) مفقود، وتربيةٌ محصودٍ، وفقيرٌ وغنيٌ، ومُحسِن ومسيء، تبـاً لأرباب الغفلة ليصلحنَّ العاملُ عملَه، وليفقدنَّ الآملَ أملُه، كلاَّ بل هو إلـه واحـد ليس هو بمولود ولا والد، أعاد وأبدى (٨)، وأمات وأحيا، وخلق الذكر والأنثى، رَبُّ الآخرة والأولى، وهو أول من قال: أمـا بعـدُ(٩) تيعادا (١٠)، فيـا معشر

---

١ ـ الإزر أصلها الوزر: أي الإثم.

٢ ـ اللاهوتية: العقائد المتعلقة بالله تعالى. واللاّهوتي: العالم بهذه العقائد.

٣ ـ ورد بعض عبارات هذه الخطبة في: إعجاز القرآن، ص ١٦٩.

٤ ـ تقول: صار الماء أجاجاً: أي ملْحاً مُرّاً.

٥ ـ فوقها «سقط».

٦ ـ «نشء» في الأصل بضم النون. والنَّشء جمع الناشىء.

٧ ـ الرزء: مفرد الأرزاء، تقول: رَزَأَهُ رُزْءاً: أصاب منه خيراً.

٨ ـ أعاد وأبدى: أي أنه أعاد وأبدأ الخلق فلا يعجزه ما يريد. ورد في إعجاز القرآن، ص ١٦٩ بعد هذه العبارة: «وإليه المآب غداً».

٩ ـ هناك من يقول: إن أول من قالها: قس بن ساعدة. وهناك من يقول: داود عليه السـلام، لأنها ـ أي أما بعد ـ فصل الخطاب ـ وقد ورد في القرآن الكريم: «وآتيناه الحكمة، وفصل الخطاب» (آية ٢٠ سورة ص). وهناك من يقول: كعب بن لؤي. انظر: مجمع الأمثال ١/ ١١١. والمستقصى في أمثال العرب ١/ ٢٩. وتاريخ الطبري ٦/ ١٧٩. والأوائل ١/ ١٠٨. واعجاز القرآن، ص ١٦٩. والأغاني ١٥/ ١٩٢. وثمار القلـوب، ص ١٢١. والاقتضاب، ص ١٩٩. وتلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص ٤٦٣. والمزهر ١/ ٥٠٣. ولسان العرب مادة (بعد). وخزانة الأدب ١٠/ ٣٧١. يقول صاحب الخزانة: «إن قس بن ساعدة أول من خطب بها في العرب وكتبها أول الكتب».

١٠ ـ «تيعادا» هكذا وردت، ولعلها «اتيعادا» مصدر «اتعده» بمعنى: أوعده.

إيـــاد! أين ثمـــود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد(١)؟ وأين العليل والعُوّاد؟ كلّ له مَعادٌ، يقسم قسٌّ بربِّ العباد، وســاطـحِ المهـاد، لَتُحْشُرنَّ على الانفـراد في يـوم التناد، إذا نُفخ في الصور، ونُقر في النـاقـور، وأشرقت الأرض بـالنـور، ووَعَظ الواعظُ، فانتبه القائظ(٢)، وأبصر اللاحظ، [٤٨ ب]، فويل لمن صـدف(٣) عن الحقّ الأشـهر، والنور الأزهَر، والعَرض الأكبر، في يوم الفصل، وميزان العدل، إذا حَـكَم القديرُ، وَشَـهِدَ النذيـر، وبَعُد النصير، وظَهـر التقصير، ففـريقٌ في الجنّة، وفريقٌ في السَّـعير، وهو القائل(٤): [من الخفيف]

ذَكَّرَ القلبَ مِن جَـواه ادّكـــــارُ ... ولَيـــــالٍ خِلالهنَّ نهـــــارُ (٥)
وسِجـــالٌ هَوَاطِلٌ مِن غَـمام ... ثُرْنَ مـــاءً وفي جَواهُنَّ نـــارُ (٦)
ضؤوهـا يطْمُسُ العيـونَ وأرعـاً ... دٌ شِدادٌ في الخـافقين تُطـارُ (٧)
وقُصـورٌ مَشِيـدةٌ حَوَتِ الخيـــ ... رَ وأخرى خَلَـتْ فَهُنَّ قِفـارُ (٨)
وجبـالٌ شـوامـخٌ راسيـاتٌ ... وبحـــارٌ ميـــاهُهنَّ غِزارُ (٩)

---

١ ـ ورد في البيان والتبين للجـاحظ ١/ ٣٠٨، ونقد النثر، ص ٩٩، قطعة صغيرة من هذه الخطبة، وفيها إضافة على رواية هذه المخطوطـة وهي: «.... وأين الآبـاء والأجـداد؟ وأين المعروف الذي لم يشكر؟ وأين الظلم الذي لم ينكر؟». وفي إعجـاز القـرآن، ص ١٦٩: «.. وأين الآباء والأجداد؟ أين الحسن الـذي لم يشكـر؟ أين الظلم الـذي لم ينقم؟ كـلاّ وربّ الكعبة ليعودنّ ما بدا، ولإن ذهب يوم ليعودن يوم».

٢ ـ فانتبه القائظ: أي استيقظ النائم من شدة الحر.

٣ ـ صدف: أعرض وصدّ وانصرف.

٤ ـ وردت الأبيات في البداية والنهاية ٢/ ٢٢٣.

٥ ـ دلائل النبوة ٢/ ١٠٧، وعيون الأثر ١/ ٨٧، برواية: «هاج القلب». كما ورد في شعـراء النصرانية، ص ٢١٢، برواية: «هواه».

٦ ـ السجال: تقول: سجلت الماء سجلاً إذا صببته صباً متصلاً.

٧ ـ البيت في دلائل النبوة، برواية: «ورعاد شديد في الخافقين مطار». وفي شعراء النصرانيـة، برواية: «شديد» و «مثار». والخافقين: المشرق والمغرب.

٨ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبوة ٢/ ١٠٨، وشعراء النصرانية، وفيهما: «خوت»، أي: خلت.

٩ ـ البيت في شعراء النصرانية.

ونجـــومٌ تلـــوحُ في ظُلَمِ اللّيـــ ـلِ، تَراهـــا في كلِّ يـوم تُدارُ(١)
ثمَّ شمسٌ يحثُّهـــا قمـــرُ الليـــ ـل وكـــل متـــابـــع مـــوارُ (٢)
وصـــغـــيِّر وأشـــمطٌ وكـــبـــير كلُّهمْ في الصعيـد (٣) يوماً مـزارُ (٤)
وكثـير ممـــــا يُقصِّـرُ عنـــه حَدْسُه الخاطرَ الذي لا يحارُ (٥)
فـالـذي قـد ذَكَرْتُ دلَّ على اللّـ ـه نفوساً لها هُدىً واعتبـارُ (٦)

قـال: فقـال رسـول اللّه صـلى اللّه عليـه وسلم: مهما نسيتُ فلستُ أنسـاه بسوق عكاظَ واقفاً على جملٍ أحمرَ يخطب الناس. ويقول (٧):

---

١ ـ البيت في دلائل النبوة ٢/ ١٠٧، وشعراء النصرانية، وفيهما:

ونجومٌ يحثّها قمر الليل (م) وشمسٌ في كل يومٍ تدار

٢ ـ الموار: سريع الحركة.

٣ ـ الصعيد: مفرد صُعُد وصَعُدات وصُعْدات: التراب والقبر.

٤ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبوة، وشعراء النصرانية، برواية:

وغلام وأشمط ورضيع كلهم في التراب يوماً يزار

٥ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبـوة ٢/ ١٠٨، برواية: «جوسة الناظر». وفي البداية والنهاية: «وكبير». وفي شعراء النصرانية: «تقصر عنه حدسة الناظر». وفي الأصل «يُـحار» بـالضم، بمعنى الحيرة.

٦ ـ ورد هذا البيت في دلائل النبوة، وعيون الأثر. وشعراء النصرانية.

٧ ـ دلائل النبوة: «... على جمل له أورق، وهو يتكلم بكلام مونق، ما أظن أني أحفظه، فهـل منكم يا معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً؟ فوثب أبوبكر قائمًا وقال: يا رسول الله! إني أحفظه، وكنت حـاضراً ذلك اليـوم بسـوق عكـاظ، حين خطب، فـأطنب، ورغَّب ورهَّب، وحذّر وأنذر، فقال في خطبته...». وفي عيون الأثـر ١/ ٨٧: «... على جمل أورق، وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه، فقال أبوبكر: يا رسول الله! فـإني أحفظـه، كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ، فقال في خطبته..» وانظـر نص الخطبـة في البـدايـة والنهاية ٢/ ٢٢٤.

يا أيها الناسُ: اجتمعوا فاسمعُوا، وإذا سمعتم فعُوا، وإذا وَعيتم(١) فقولوا، وإذا قلتم فاصْـدُقوا (٢)، منْ عاشَ ماتَ، ومن مات فات، وكلُّ مـا هـو آتٍ آتٍ، مطرٌ ونباتٌ (٣)، وأحياء وأمـواتٌ، ليـلٌ داجٍ، وسماء ذاتُ أبـراجٍ (٤)، ونجوم تزْهرُ، وبحارٌ تزخرُ، وضـوءٌ وظـلامٌ، ولياـلٍ وأيـام، وَبرٌّ وآثـامٌ، إن في السماء خبراً، وإن في الأرض عبراً، يَـحَارُ فيهنَّ البصراء [٤٩ أ] مهادٌ موضوعٌ، وسقف مرفوع، ونجـوم تغـور، وبحـار لا تغـورُ، ومنـايـا دوانٍ، ودهـر خَوّان، كحـدِّ النِّسطاسِ (٥)، ووزن القسطاس (٦). أقسم قُسٌّ قسمًا لا كاذباً فيـه، ولا آثمًا، لئن كان في هذا الأمر رضىً ليكونُ سخطٌ، ثم قال (٧):

أيهُّا الناسُ: إن للّه ديناً هو أحبُّ إليه من دينكم هذا الذي أنتم عليـه، وهـذا زمانُه وأوانُه، ثم قال: مالي أرى الناسَ يذهبون ولا يرجعـون؟ أرضـوا بـالُمقـام

---

١ ـ ورد في حاشية المخطوط: «انتفعتم وقولوا».

٢ ـ دلائل النبوة، وعيون الأثر ١/ ٨٨ : «... اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم، فانتفعوا».

٣ ـ دلائل النبوة، وعيون الأثر: «... نبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهـات، وأحيـاء وأمـوات، جميع وأشتات، وآيات بعد آيات..».

٤ ـ ورد في المصدرين السابقين: «... ذات أبراج، وأرض ذات رتاج، وبحار ذات أمواج».

٥ ـ النِّسطاس: قيل إنّه ريش السهم، ولا تعرف حقيقته. وهنـاك روايـة كما يقـول صـاحب اللسان، مادة (نسطس) «كحذو النِّسطاس».

٦ ـ القسطاس: بضم القاف وكسرها، الميزان.

٧ ـ ورد في دلائل النبـوة ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ وعيون الأثر، رواية فيها اختـلاف عن روايـة المخطوطة وهذه الرواية هي: ... أقسم قس قسمًا لا حانثاً فيه ولا آثمًا، إن للـه دينـا هـو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبياً قد حان حينه، وأظلكم أوانـه، فطـوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه، ثم قال: تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقـرون الماضية. يا معشر إياد! أين الآباء والأجداد؟ وأين المريض والعواد؟ وأين الفراعنة الشـداد؟ أين من بنى وشيد، وزخرف ونجـد، وغـرّه المـال والـولـد؟ أين من بغى وطغى، وجمع فأوعى؟ وقال: أنا ربكم الأعلى، ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً؟ وأطول منكم آجـالاً؟ وأبعـد منكم آصالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله، ومزقهم بتطاولـه، فتلـل عظـامهم بـاليـة، وبيـوتهم خاوية. [وهناك رواية: خالية]. عمرتها الذئاب العاوية، كلاّ بل هو الواحـد المعبـود، ليس بوالد ولا مولود، ثم أنشأ يقول... (الأبيات).

فأقاموا؟ أم تُركوا فناموا؟ والتفت رسول الله صلى الله عليه [وسلم](١) إلى بعض أصحابه، فقال: أيكم يروي شعره لنا؟ فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فِداك أبي وأمي، أنا شاهدٌ له في ذلك اليوم، حيث يقول: [من مجزوء الكامل]

في الذاهبين الأولين ... ن من القرون لنا بصائرْ
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليَّ (م) ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لامحا ... لةَ حيث صار القومُ صائرْ

فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ من عبد القيس، عظيمُ الهامة، طويلُ القامةِ، بعيدُ ما بيَن المنكبين، فقال: فِداك أبي وأمي، وأنا قد رأيت من قسٍّ عجباً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما الذي رأيتَ يا أخا عبد القيس؟ قال: خرجتُ في شَبيبَتي أرْجِعُ بعيراً ندَّ منِّي، أقفوُ أثرَه في تَنائِفَ(٢) قِفافٍ(٣) ذات ضَغابيسَ(٤) وعَرَصاتٍ جَثْجاثٍ(٥)، بين صُدورِ

---

١ ـ لم ترد في الأصل.

٢ ـ التنائف: مفردها التنوفة، وهي القفر من الأرض. وقيل: هي الأرض المتباعدة ما بين الأطراف. وقيل: التي لا ماء بها من الفلوات، ولا أنيس، وإن كانت معشبة، وقيل: هي البعيدة، وفيها مجتمع كلإ، ولكن لا يُقْدَرُ على رعيه لبعدها. (اللسان، مادة: تنف).

٣ ـ القفاف: ما غلظ من الأرض وارتفع. أو هي الآكام وما شابه. ويقال: قَفَّتِ الأرض: يبس بقلها. والقفُّ والقفيف: ما يبس من البقل وسائر النبت. (اللسان، مادة: قفف).

٤ ـ الضغابيس: القِثَّاءُ الصغار، وقيل: شبيه به يؤكل، واحدها: الضُّغْبُوس. (اللسان، مادة: ضغبس).

٥ ـ العرصات: جمع عَرْصة، قيل هي كل موضع واسع لا بناء فيه. (اللسان: مادة عرص). ويقول صاحب اللسان، وفي حديث قس: «عرصات جثجاث» كما يبدو أنه ينسب هذا الحديث لقس بدلاً من نسبته إلى شيخ من عبدالقيس، وهذا ما يتضح من نسة العبارات الأخرى كما سنرى. والجثجاث: واحدته جَثْجَاثَةٌ، شجر أصفر، مرٌّ، طيب الريح، تستطيبه العرب، وتكثر ذكره في أشعارها.

جِرْعانٍ(١)، وعَمِيرٍ حَوْذانٍ (٢) ومَهْمَهٍ ظِلْمانٍ (٣)، ورضيعِ أيْـهُقانٍ (٤)، فَبَيْنا أنا في تلك الفلواتِ (٥)، أجولُ بِسَبْسِها (٦)، وأرمُـقُ فَدْفَدَها (٧)، إذا أنا بَهـبةٍ، في نَـشراتها أراكٌ(٨)كَباثٌ مُـخْضَوْضِلةٌ(٩)، وأغصانُها متهيِّـلـة(١٠)، كـأنَّ

---

١ ـ يثقول صاحب اللسان (مادة: جرع): وفي حديث قس: «بين صدور جرعـان» هـو بكسر الجيم، جمع جَرَعَة، بفتح الجيم والراء، وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً، ولا تمسك ماءً.

٢ ـ يقول صاحب اللسان (مادة: حوذ): وفي حديث قس: «عمير حوذان» والحوذان: نبت لـه ورق وقصب ونور أصفر. وعمير: معمور.

٣ ـ يقول صاحب اللسان (مادة: مهمه): وفي حـديث قس: «ومهمـه ظلمان». المهمـه: المفـازة والبرية القفر، وجمعها مَهَامِهُ. وانظر كذلك مادة (ظلم)، يقول: وفي حـديث قس «ومهمـه فيه ظلمانٌ». والظلمان بفتح الظاء وكسرها: جمع الظليم، وهو الذكر من النعام.

٤ ـ يقول صاحب اللسان (مادة: رضع): وفي حديث قس: «رضيـع أيُهْقَان» قال ابن الأثير: فعيل بمعنى مفعول، يعني أن النعام في ذلك المكان ترتع هذا النبت، وتمصُّه بمنزلة اللبن، لشدة نعومته، وكثرة مائه. ويروى «رضيـع» بـالصـاد المهملـة. انظـر مـادتي: «رصـع ورضـع» والأيهقان: نبت.

٥ ـ الفلوات والفلاُ والفُـلِـيُّ والفِـلِـيٌّ جمع الفَلاَة: المفازة، أو هي الصحراء الواسعـة. وقيـل: هي القفر من الأرض، لأنها فُلِيَتْ عن كلّ خير، أي فُطمت وعُزلت. وقيل: هي التي لا مـاء فيها. (اللسان، مادة: فلا).

٦ ـ يقول صاحب اللسان (مـادة: سبسب): وفي حـديث قسٍّ: «فبينـا أنـا أجـول سبسبهـا» والسبسب: القفر والمفازة. ويقول: قال ابن الأثير: ويروى «بسَبْسَهـا»، قـال: وهما بمعنى واحد. والجمع السباسب.

٧ ـ يقول صاحب اللسان (مادة: رمق): وفي حديث قسٍّ: «أرمق فدفـدهـا» أي: أنظـر نظـراً طويلاً شزراً. والفدفد: مفرد الفدافد: المكان الغليظ، أو المكان المرتفع، أو هو الفلاة.

٨ ـ النشر: الكلأ إذا يبس، ثم أصابه مطر في دبر الصيف، فاخضـرّ أو هو كلُّ ما خـرج من نبات الأرض. والأراك: شجر معروف، وهو شجر السِّواك يستاك بفـروعـه، ويقـال: هـو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر، وأطيب ما رعته المـاشيـة رائحـة لبن. والأراك: جمع أراكة. يقال: إنها شجرة طويلة خضراء، ناعمة، كثيرة الورق والأغصان، خوّارة العود.

٩ ـ الكباث: واحدته كَبَاثَة، يقول صاحب اللسان عن الأصمعي في مادة (كبث): البريـرُ، ثمـر الأراك، فالغضّ منه المَرْدُ، والنضيج الكباث. وقيل: هو ما لم ينضج منه. وقيل: هـو حْمَلُه إذا كان متفرقاً. وقد ورد في لسان العرب، مادة (خضل): وفي حديث قسّ: «مخضوضلـةٌ أغصانها»، هي مفعولة من الخضل للمبالغة، أي رطب جيد النضج.

١٠ ـ متهيلة: أي متدلية.

بَريرَها(١) حبُّ الـــفُلفُل، [٤٩ ب] وبـواســـقُ أُقحوانٍ(٢)، وإذا أنـــا بعين خَرارةٍ(٣)، وروْضةٍ مُدْهَامَّةٍ(٤)، وشجرة عاديَّةٍ (٥)، وإذا أنا بقسٍّ بن ساعدةَ في أصل تلك الشجرة، وبيده قضيب، فدنوت منه، وقلت لـه (٦): أَنْعِمْ صباحاً. فقـال: وأنت فنَعِمَ صبـاحُك، وقـد ورَدَت العيَن سبـاعٌ كثيرة، فكـان كلّما ذهب سَـبْعٌ منها يشرب من العين قبلَ صاحبه، ضربـه قسّ بـالقضيب الـذي بيـده، وقال: اصبْر حتّـى يشرب الذي ورد قبلك، فذُعِرْتُ من ذلك ذعْراً شديداً، ونظـر إلـيَّ، وقال: لا تخف! وإذا بقبرين بينهما مسجدٌ، فقلت: ما هذان القبران؟ فقال: قبرا أخويْنِ كانا لي، يعبدان اللّهَ عزّ وجلّ بهذا الموضع، فأنـا مقيم بين قبريهما، أعبدُ اللّه حتّـى ألحقَ بهما، فقلت له: أفلا تَلحقُ بقومك فتكون معهم، في خيرهم

---

١ ـ البرير: ثمر الأراك عامة. انظر معنى لفظة (الكباث). وقيل: البرير أول ما يظهر من ثمر الأراك، وهو حلو. وقيل: البرير: أعظم حباً من الكباث، وأصغر عنقوداً منه، وله عجمة مدورة صغيرة صلبة، أكبر من الحمّص قليلاً، وعنقوده يملأ الكف. والواحدة من جميع ذلك البريرة. (لسان العرب، مادة: برر).

٢ ـ البواسق: المرتفعة في علوِّها، أي: ما إستطال من فروعها. يقول صاحب اللسان (مادة: بسق)، وفي حديث قسّ: «من بواسق أُقحوان».

٣ ـ ورد في لسان العرب (مادة: خرر)، وفي حديث قسّ: «وإذا أنا بعين خرارة» أي: كثيرة الجريان.

٤ ـ يقول صاحب اللسان (مادة: دهم)، وفي حديث قسّ: «وروضة مدهامة» أي: شديدة الخضرة، المتناهية فيها، كأنها سوداء، لشدة خضرتها والعرب تقول: لكل أخضر أسود.

٥ ـ «شجرة» بالحاء المهملة. يقول صاحب اللسان، (مادة: عدا)، في حديث قسّ: «فإذا شجرةٌ عاديةٌ» أي: قديمة، كأنها نسبت إلى عاد، وهم قوم هود النبي صلى اللّه عليه وعلى نبينا وسلم، وكل قديم ينسبونه إلى عاد، وإن لم يدركهم.

٦ ـ انظر هذه القصة في: دلائل النبوة ٢/ ١١٢ مع مراعاة الاختلاق في الرواية. وقد أوردت بعض المصادر أبياتا لقس بن ساعدة، وهي: [من بحر البسيط].

يـا نـاعيَ المـوتِ والملحـودُ في جَدَثٍ ... عليهمُ مِنْ بقـــايـــا بَزّهمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ فـــإنَّ لهمْ يصـــاحُ بهمْ ... فَهُمْ إذا انبِهُوا من نـــومهم فَرِقـــوا
حتّى يعـودوا لحـالٍ غَيْرِ حـالهم ... خَلْقـاً جـديـداً كما مِنْ قبلِه خُلِقُوا
منهمْ عـــراةٌ ومنهمْ في ثيـــابهم ... منها الجديدُ ومنها المنهـجُ الخَلِقُ

انظر دلائل النبوة. واعجاز القرآن، ص ١٦٩. وعيون الأثر ١/ ٩٠. وخزانة الأدب ٢/ ٨٢. (يرجى مراعاة الاختلاف في رواية هذه الأبيات).

وتُباينهم على شَرهم؟ فقال لي: ثكلتك أمُّكَ! أوما علمت أنّ وَلَدَ إسماعيل تركوا دينَ أبيهم، واتبعوا الأضداد، وعظموا الأنداد؟ ثم أقبل على القبرين، وأنشأ يقول(١): [من الطويل]

خليليَّ هُبَّا طالما قد رقدتما ... أجِدَّكما لا تَقضيان كَراكُما
أمِنْ طول يوم لا تجيبان داعياً ... كأنَّ الذي يَسقي العُقار سقاكما؟
ألم تعلما أنّي بنَجْرانَ مُفرَدٌ ... ومالَي فيه من حبيبٍ سِواكما (٢)
مقيمٌ على قبريكما، لستُ بارحاً ... إيابَ الليالي أو يجيبَ صداكما (٣)
أبكّيكما طولَ الحياة وما الذي ... يردُّ على ذي لوعةٍ إن بكاكما (٤)
فلو جُعلتْ نَفْسٌ لنفس امرىء فدىً ... لجُدْتُ بنفسي أن تكون فداكما (٥)
كأنَّكما والموتُ اقربُ غايةٍ ... بروحي في قبريكما قد أتاكما

فقال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] (٦): فليرحم اللّهُ قساً أما إنه سيُبعث يوم القيامة أمةً وحده.

كمل حديث قُسّ بن ساعدة رحمه الله.

د. هاشم متاع
مدرس الأدب العربي
وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

---

٢ ـ سبقت الإشارة إلى مقارنة هذه الأبيات برواية المصادر التي ذكرتها (ص ٢٤١ ـ ٢٤٢) من هذا البحث، ولا حاجة إلى إعادة ذكرها، عدا دلائل النبوة، والبداية والنهاية، لأنهما أوردا هذه الأبيات في هذا الموضع. وكما يبدو أن صاحب شعراء النصرانية، قد نقل الأبيات جميعها التي أوردها صاحب الأغاني حين ترجم لعيسى بن قدامة الأسدي ١٥/ ١٩٤، ونسبها إلى قس بن ساعدة، ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

١ ـ دلائل النبوة ٢/ ١١٢ برواية

ألم تريا أني بسمعان مفردٌ ... ومالي فيها من خليل سواكما.

ونجران: بالقرب من اليمن من ناحية مكة، وقيل: هي موضع بالبحرين، وقيل: هي بحوران من نواحي دمشق. انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٧٠.

٢ ـ دلائل النبوة: «طوال الليالي».

٣ ـ دلائل النبوة: «عولة» والعولة: صوت الصدر.

٤ ـ دلائل النبوة: «لنفس وقاية».

٥ ـ لم ترد في الأصل.

المصادر والمراجع

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت). (نسخة مصورة عن نسخة مطبوعة سنة ١٨٥٣م في كلكتا).
- إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٦/ ١٩٨٦.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣.
- الاقتضاب، للبطليموسي، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبدالمجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١.
- الأمالي، لأبي علي القالي، ط٢، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٧ / ١٩٨٧.
- الأوائل، لأبي هلال العسكري، تحقيق د. وليد قصاب ومحمد المصري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٠/ ١٩٨٠.
- البداية والنهاية، لابن كثير، ط٦، مكتبة المعارف، بيروت ١٤٠٥/ ١٩٨٥.
- بهجة المجالس، لابن عبد البر، تحقيق محمد الخولي، ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢/ ١٩٨٢.
- البيان والتبين، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥/ ١٩٨٥
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة (د. ت).
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣/ ١٩٨٣.
- تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.

- تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- التكملة لوفيات النقلة، زكي الدين المنذري، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١/ ١٩٨١.
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق علي حسن، المطبعة النموذجية، مصر ١٩٧٥.
- تنزيه الشريعة المرفوعة، لأبي الحسن الكناني، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، وعبدالله محمد الصديق، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠١/ ١٩٨١.
- تهذيب التهذيب، العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤/ ١٩٨٤.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج جمال الدين يوسف المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨/ ١٩٨٧.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج جمال الدين يوسف المزي (نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية) دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٥، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢.
- الحماسة، لأبي عبادة البحتري، تحقيق كمال مصطفى، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٢٩.
- حسن المحاضرة، السيوطي، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٧/ ١٩٦٧.

- خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨ / ١٩٨٨.
- دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥/ ١٩٨٥.
- ديوان الحماسة، شرح التبريزي، دار القلم، بيروت (د. ت).
- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥/ ١٩٥٥.
- شعراء النصرانية في الجاهلية، للأب لويس شيخو، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة ١٩٨٢.
- صبح الأعشى، للقلقشندي، وزارة الثقافة والآثار القومي... (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية)، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة ١٩٦٣م.
- العقد الفريد، لأحمد بن عبد ربه، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤/ ١٩٨٣.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٢/ ١٩٨٢.
- الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨/ ١٩٧٨.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الأدب)، رياض مراد وياسين سواس، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) دمشق ١٤٠٢/ ١٩٨٢.
- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، تحقيق لجنة من المتخصصين، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤/ ١٩٨٤.
- كتاب الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣/ ١٩٨٣.
- كشف الأستار، لأبي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤/ ١٩٨٤.
- لسان العرب، لابن منظور.

- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار القلم، بيروت (د. ت).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢/ ١٩٨٢.
- المحبر لابن حبيب، رواية السكري أبي سعيد، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق، بيروت (د. ت).
- مروج الذهب، للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت د. ت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٦.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٧/ ١٩٧٧.
- المعارف، لابن قتيبة، تحقيق د. ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٩/ ١٩٧٩.
- معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق د.ف. كرنكو، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢/ ١٩٨٢.
- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢. (د. م) (د. ت).
- معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٢/ ١٩٨٣.
- منح المدح، لابن سيد الناس، تحقيق عفت وصال حمزة، ط١، دار الفكر، دمشق ١٤٠٧/ ١٩٨٧.
- المؤتلف والمختلف، للدار قطني، تحقيق د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦/ ١٩٨٦.
- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت. د. ت.

ـ نقد النثر، لقدامة بن جعفر، المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٠.

ـ نواد المخطوطات (كتاب العصا)، لأبي المظفر أسامة بن منقذ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٧١/ ١٩٥١.

*** *** ***

ـ مخطوطة «خبر قس بن ساعدة» رواية أبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، رقم ٣٧٥٤، مكتبة الأسد، دمشق.